ضرورة إتقان الجانب الدعوي

ياسر محمد عبدالله محمود الراشدي

Need to master the advocacy side

Yasir M. Abdullah Mahmoud Al Rashidy

The study deals with the call to Islam, indicating the need to be the method of advocacy and it`s curriculum sophisticated, which leads to acceptance and the coalition and emphasizes the preservation of Islamic rituals and calls for the use of advanced techniques and methods used to serve the call to God .

La nécissité de maîtriser le côté de la prédication

Yasser Mohammed Abdullah Mahmoud Al Rashidi…

Cette recherche porte sur l'appel à l'Islam, soulignant la nécessité que les programmes de prédication doivent être perfectionnés en expliquant ce qui conduit à l'acceptation et à la coalition, et met l'accent sur la préservation des rites islamiques appellant le prédicateur d'utiliser les moyens techniques et développés pour servir l'appel à Allah.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الدعــوة إلى الله تعالى أشرف وأعظم ما يتقرب به المسلم إلى ربه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، وبما أنها كذلك فهي الأولى أن يؤتى بها على أكمل وجه، أو يُنشد فيها الكمال على أقل الاحتمال، وإذا أُريد بها هذا المبلغ العظيم فليُبحث عن الطرق المعينة الموصلة إلى الكمال أو القرب منه، وبما أنه من واجب الأكاديميين تقديم البحوث والدراسات المساعدة على تقديم الدعوة إلى الله على أكمل وجه، رأيت أن أشارك بهذا البحث المعنون بـــ**(ضرورة إتقان الجانب الدعوي)** أقدم من خلال مباحثه الطريقة المثلى إن شاء الله تعالى لإتقان الجانب الدعوي حتى يؤتى ثماره يانعة بإذن ربها، وبما أن حفظ الدين ضرورة دينية، فإن من وسائل حفظه إجادة الدعوة إليه وإتقانها، وجودة كل عمل مرتهنة بجودة أدائه.

وقد جاءت خطة هذا البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريفات مفردات البحث.

أولاً: تعريف الضرورة.

ثانياً: تعريف الإتقان.

ثالثاً: تعريف الجانب.

رابعاً: تعريف الدعوي.

المبحث الثاني: إتقان الجانب العلمي النظري.

أولاً: بذل الجهد في إتقان العلوم الشرعية.

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

ثانياً: إتقان المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

ثالثاً: استشعار أهمية الدعوة إلى الله وإشغال الفكر بها والتهيئة النفسية لها

رابعاً: الاهتمام بفقه المقاصد الشرعية.

خامساً: الاهتمام بفقه النوازل.

سادساً: العناية بالدراسات البحثية.

المبحث الثالث: إتقان الجانب العملي التطبيقي (إتقان أدوات التنفيذ).

أولاً: حسن التخطيط للدعوة إلى الله.

ثانياً: التدريب.

ثالثاً: التطوير.. وأدواته هي:

١ــ تقييم الأداء.

٢ــ قبول النقد.

٣ــ متابعة التطور التقني والإفادة منه.

٤ــ مراعاة الفوارق والمستوى والتخصص ووضع الرجل المناسب في مكانه.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث:

وحسبي ان اقول: اللهم هيئ لنا من امرنا رشدا واجعل لنا من كل ضيق مخرجا، وانا اسعى ببحثي جاهدا ابتغي الدعوة لهذا الدين بما اعطاني الله وبما مكني فيه عسى ان يتقبل مني، والله من وراء القصد وهو يهدي الى الحق والى صراط مستقيم.

المبحث الأول

تعريفات مفردات البحث

أولاً: تعريف الضرورة

يقول ابن فارس: (ضر: الضاد والراء ثلاثةُ أصول: الأوّل خلاف النَّفْع، والثاني: اجتماعُ الشَّيء، والثالث القوّة. فالأوّل الضَّرّ: ضدُّ النَّفْع. وأمّا الأصلُ الثاني فَضَرَّة الضَّرع: لَحْمتُه، فالضَّرَّة: التي لا تخلو من اللَّبن. وسمِّيت بذلك لاجتماعِها. وضَرَّةُ الإبهام: اللحم المجتمع تحتَها. ومن الباب: المُضِرّ: الذي له ضَرَّةٌ من مال، وهو من صِفَة المال الكثير. وأمّا الثالث فالضرير: قُوَّة النّفْس. يقال: فلانٌ ذو ضرير على الشيء: إذا كان ذا صبرٍ عليه ومقاساة. ويقال ذلك للفرس: أضرَّ على فأس اللِّجامِ، إذا أَزَم عليه)[١].

والضَّرورةُ: اسمٌ لمصدر الاضطِرَارُ: أي الاحتياج إلى الشيء، وقد اضْطَرَّه إليه أَمْرٌ والاسم الضَّرَّة تقول: حَمَلَتْني الضَّرورة على كذا، وقد اضطُرَّ فلان الى كذا وكذا. واضطره إليه: أحوجه وألجأه و أجْبَرَه. والضرورة: الحاجة والشدة لا مدفع لها والمشقة. وذو ضَرُورةٍ: أَي ذُو حاجةٍ وقد اضْطُرَّ إلى الشَّيءِ أَي أُلْجئَ إليه. وإنه لَذُو ضَرِيرٍ على الشيءِ والشِّدَةِ إذا كان ذا صبرٍ عليه ومُقَاساةٍ.

وأضَرَّتِ الدّابَّةُ: صَبَرَتْ على الشِّدَّةِ والمَشَقَّةِ. وأضَرَّ الفَرَسُ على فأْسِ اللِّجَام: أي عَضَّ عليه. وأضَرَّ فلانٌ بفلانٍ: لَصِقَ به. والمُضِرُّ من السَّحَاب: الذي دَنا من الأَرْضِ.

ورجل ضر أضرار: داهية في رأيه [٢].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت:٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، من دون طبعة، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣ / ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) انظر: القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم=

وإذا سُبقت بالنفي كقول: لا يَضُرُّك عليه رجلٌ: أَي لا تَجِدُ رجلاً يَزِيدُكَ على ما عند هذا الرجل من الكفاية، ولا يَضُرُّكَ عليه حَمْلٌ أَي لا يَزِيدُك. ومثل ذلك ما ورد في الحديث "قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]: أَي لا يَضُرُّ بعضُكم بَعْضاً. وفي رواية بالتخفيف أنه ﷺ قَالَ: " هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا"[٢]، والمعنى لا يُضارُّ بعْضُكم بعْضاً في رُؤْيَتِهِ أَي لا يُضايقُه ليَنْفَرِدَ برُؤْيتِه. والضرَرُ الضيِّقُ. وقيل: لا تُضارُّون في رُؤْيته: أَي لا يُخالِفُ بعضُكم بعضاً فيُكَذِّبُه، يقال: ضارَرْت الرجُلَ ضِراراً ومُضارَّةً إِذا خالَفْته. وفي رواية: " أن النبي ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ " [٣] أَي لا يَنْضمُّ بعضُكم إِلى بعْضٍ فيُزاحِمُه ويقولُ له أَرِنيهِ كما يَفْعَلُون عند النَّظَرِ إِلى الهِلالِ، ولكن يَنْفَرِدُ كلٌّ منهم برُؤْيته، فلا يَنالُكُم ضَيْمٌ في رؤيته، أَي تَرَوْنَه حتى تَسْتَوُوا في الرُّؤْيَةِ فلا يَضِيم بعضُكم بعْضاً[٤]. قال الأَزهري: (ومعاني هذه الأَلفاظِ

=العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، من دون طبعة، (بيروت– لبنان/ ٢٠٠٠م)، ١٤٧/٢.

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، المسمى صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير ، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم ٦٠٨٨.

(٢) المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، رقم ٦٨٨٦.

(٣) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس)، رقم ٤٤٧٣.

(٤) انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت، ط ١، بدون تاريخ، ٤/ ٤٨٢.

وإن اخْتلفت مُتَقارِبةٌ، ولا يَدْفَعُ لَفْظٌ منها لفظاً)[١]. قال ابنُ الأَثير: (رُوِيَ الحديثُ بالتخفيف والتَّشْديد فالتشْديدُ بمعنى لا تَتَخالَفُون ولا تَتَجادلُون في صِحّةِ النَّظر إِليه لِوُضُوحِه وظُهُوره يقال ضارَّهُ يُضارُّه مِثْل ضَرَّه يَضُرُّه، وقيل: أَرادَ بالمُضارّةِ الاجْتِمَاعَ والازْدحامَ عند النَّظرِ إِليه. وأَما التخْفيفُ فهو من الضَّيرِ لُغَة في الضرِّ والمَعْنَى فيه كالأَوّل قال ابن سيده وأَما مَنْ رواه لا تُضارُون في رؤيته على صيغةِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه فهو من المُضايقَةِ أَي لا تَضامُّون تَضامّاً يَدْنُو به بعضُكم من بعضٍ فتُضايَقُون)[٢].

والضَّرّة المالُ الكثيرُ .

الضروري: ما اتصلت الحاجة إليه إلى حد الضرورة كحفظ الدين فالنفس فالعقل فالنسب فالمال فالعرض [٣].

فالضروري: كل ما تمس إليه الحاجة وكل ما ليس منه بد وهو خلاف الكمالي[٤].

ثانياً: تعريف الإتقان

تقن: التِّقْنُ الطبيعةُ والفَصاحةُ من تِقْنِه أَي من سُوسِه وطَبْعِه.

أَتْقَنَ الشيءَ: أَحْكَمَه، وإِتْقانُه إِحْكامُه، والإِتْقانُ الإِحكامُ للأَشياء، كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[٥]. ورجل تِقْنٌ وتَقِن: أي مُتْقِنٌ للأَشياء حاذِقٌ بها. و يقال أيضاً: رجل

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ، ١ / ٣٠٩٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٤ / ٤٨٢.

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ ، ص ٤٧٣.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، مجمع اللغة العربية في القاهرة، من دون طبعة، بلا سنة نشر ، ٢٦٠/١.

(٥) سورة النمل، الآية ٨٨.

تقن وهو الحاضر المنطق والجواب. ويقال رجل تابع عَمَلَه متابَعة ً: أي والاهُ وأَتْقَنَه، ورجل مُتَتابِع العمل: مُحْكَمُه يُشبه بعضهُ بَعضاً. وتِقْنٌ اسم رجل كان جيِّدَ الرَّمي يُضْرَب به المثل ولم يكن يَسْقُط له سَهْم، قيل فيه:

لأَكْلَةٌ من أَقِـــــطٍ وسَمْنِ وشَرْبتانِ من عَكيِّ الضأْنِ
أَلْيَنُ مَسّاً في حَوايا البَطْنِ مـــــن يَثرَبيّاتٍ قِذاذٍ خُشْنِ
يَرْمي بها أَرْمى من ابن تِقْنِ

فقالوا في المثل: أرْمَى من ابنِ تِقْنٍ.

قال أَبو منصور: الأَصل في التِّقْن ابنُ تِقْنٍ هذا، ثم قيل لكل حاذق بالأَشياء تِقْنٌ، ومنه يقال: أَتْقَنَ فلانٌ عملَه إذا أَحْكَمَه [١].

ثالثاً: تعريف الجانب

ومن خلال تتبعي لمادة (جَنَب) في بعض القواميس والمعاجم اللغوية وجدتُ أنها تدور على ثلاثة معان:

١- جنب: الجنـــب والجانب: هو شق الإنسان وغيره: تقول: قصدت إلى جنب فلان والى جانبه، وجمعها: جنوب وجوانب وجنائب[٢]، قال تـــــعالى:﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[٣].

٢- والجَنَبْ: الناحية والطرف[٤]، ويقال درسَ القضيّة من جوانبها المختلفة، وبحث عنه في جوانب الدّار، ومضى من الليل جَانبٌ: جزء كبير، وخفض له جانبه،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٧٢. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١ / ٣٥٠.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦٢١/٧، مادة (جنب).

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٣.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، من دون طبعة، بيروت، ٢٠٠١م ، ١٧٠/٤.

وفاض النهرُ على جانبيه[١]، قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾[٢]، أي من ناحية جبل طور[٣].

٣- البعد: ومنه الجنابة، وسمي جُنباً لأنه يبعد كما يقرب منه غيره من الصلاة والمسجد وغير ذلك، ومنه الجانب الذي اجتنب قربك، وقوله تعالى: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾[٤]، اي جنبني ذلك [٥].

فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج غالباً عن المعاني اللغوية او المفهوم اللغوي، وعلى ضوء هذه الدلالات نستطيع أن نقول بأن الجانب في الاصطلاح: هو النواحي الموضوعية التي تستعمل في ربط مواضيع ومسائل تهدف لمعالجة وبيان هدف ذلك الموضوع المطروح لأجله.

رابعاً: تعريف الدعوي

الدعوي: صفة من الدعوة، فالرجل الذي يعمل في الدعوة يوصف بانه داعية، والدعوة: هي مشتقه مِنْ دَعَا، يُقال: (دَعَا يَدْعُوْ دَعْوَة ودُعَاء)[٦]، ويقال: (دَعَا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا، أَي: صحت بِه

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، ٤٥٠/١.

(٢) سورة مريم، الآية ٥٢.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت:١٥٠ه)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ٣١٥/٢.

(٤) سورة ابراهيم، الآية ٣٥.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ٤٨١/١ ؛ والمعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم (العين) للخليل بن أحمد، لعبد الله درويش، مكتبة الشباب، من دون طبعة، بلا سنة نشر، ١٤٧/٦.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ١٤٧١/٤. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، الرياض، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ١٢١/٥.

واستدعيته)[١]، وَدَعَاه (إِلَى الشيْءِ: حَثه عَلَى قَصْدِه، يقَال: دَعاه إِلَى القِتَال، وَدعَاهُ إِلَى الصلاة، وَدعَاهُ إِلَى الدِّيْنِ وَإِلَى المَذْهَبِ: حَثه عَلَى اعْتقاده وساقه إِليه)[٢]، والدعوة المرة من الدعاءِ، (والدعاء: الرغبة إلى الله (ﷻ)، يقال: دعوت الله له بخير وعليه بشر، والدعوة: المرة الواحدة مِن الدعَاء)[٣]، ويقال كذلِك: (هو مني دعوة الرجل، أَي: قدر ما بيني وبينه ذلك، ينصب على أَنه ظرف ويرفع على أَنه اسم، ولبني فلان الدعوة علَى قومهم، أَي: يبدأ بهم في الدعاء، وتداعى القوم على بَنِي فلان إِذا دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.. والتداعي والادعاء: الاعتزاء فِي الحرب ؛ لأَنهم يتداعون بأَسمائهم)[٤].

فالدعوة الطلب، يقال دعا بالشيء، طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، ويقال دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه[٥].

يلحظ من معاني الدعوة انها تعود كلها الى الدعاء، وان الفعل منها يدل الى الطلب والمناداة والحث على القصد والدعاء.

والدعوي اصطلاحاً قريبٌ من المعنى اللغوي، ويأتي ايضاً على عدة معانٍ، فقد يطلق التعريف الدعوة، ويراد به: تبليغ الدين، أو الدين ذاته، ومرادنا هنا تبليغ الدين ونشره، ولقد وجدت تعريفات عدة للدعوة أذكر منها على النحو الآتي:

١- الدعوة: هي قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول (ﷺ) والتأسَي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢١٤/٢ ؛ ولسان العرب، ٢٥٧/١٤، مادة (دعا).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٧٤٨/١.

(٣) لسان العرب، ٢٥٨/١٤، مادة (دعا).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٣٢٦/٢.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، مجمع اللغة العربية في القاهرة، من دون طبعة، (بلا/ بلا سنة نشر)، ٢٦٠/١.

(٦) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: لحمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ط ١، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٤٠/١ .

٢- وعرفت بأنها: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)[١].

٣- وكذلك عرفت: (هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتِّباع الحق ونبذ الباطل)[٢].

فبعدما تقدم من تعريفات عن الدعوة، فيمكننا القول بأَن الدعوة إلى الله (ﷻ) هي: الترغيب في دين الله (ﷻ)، ونداء جميع الناس إلى الإيمان الكامل به (ﷻ)، وحثهم على الالتزام بأَوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتعريفهم بمنهج الإسلام الشامل للحياة والآخرة بطرق وأَساليب مشروعة تكتنفها الحكمة والموعظة الحسنة مقتدين بهدي النبي (ﷺ) وأَصحابه (رضي الله عنهم)، ومبتغين الأَجر من الله وحده[٣].

المبحث الثاني

إتقان الجانب العلمي النظري

نعني بالجانب العلمي النظري: فهم العلوم الشرعية والعربية وفقهها، وفقه المقاصد الشرعية وإتقان علوم الوسائل المحققة لها إتقاناً يحمي الأمة من سوءَ المأخَذ، وفساد الاستنتاج، وقُبحَ الأعمال، وحتى تترقَّى مداركُهم وتظهرَ جهودُهم في أجمل المظاهرِ التي أرادها هذا الدين، ولتتبع أفعالهم من روحِ الإسلام، وتنساق من مقاصِده، وتوفِي بحاجات الدّعوةِ، وتواكِب مقتضياتِ الزمان، وتغيُّرات العصر.

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، لأبي الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ١٧ ؛ وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد بن ناصر العمار، دار أشبيليا، ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٢.

(٢) التدرج في دعوة النبي، لإبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، السعودية/ ١٤١٧هـ، ص ١٩.

(٣) انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، لعبد الله بن محمد ابن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، ط ٣، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م، ص ٢١.

إنَّ أمّتنا لفي ضرورةٍ لتفهُّم المقاصد العامَّة لهذا الدين، وفي حاجةٍ ماسَّة لدراسة أهداف شريعة الإسلام والتعمُّق فيها والعَمَل على فقهها؛ لإصلاح المنهَج النظريّ العلميّ فهو الركيزة الأساسية للدين، فالعلم مقدم على العمل، وبصحته يصح العمل،كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[١]، وقد بوب الإمام البخاري ــ رحمه الله ــ باباً قال فيه: (باب العلم قبل القول والعمل، واستشهد بهذه الآية)[٢]. قال العيني[٣] ــ رحمه الله ــ: (أي هذا باب في بيان أن العلم قبل القول والعمل، أراد أن الشيء يعلم أولاً، ثم يقال، ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما بالذات، وكذا مقدم عليهما بالشرف، لأنه عمل القلب وهو أشرف أعضاء البدن)[٤] وقال ابن حجر ــ رحمه الله ــ: (قال ابن المنير[٥]: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو

---

(١) سورة محمد، الآية ١٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ١ / ٣٧.

(٣) هو بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته). ولد في سنة ٧٦٢هـ. أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه. ولما ولي الأشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة في سنة ٨٥٥هـ. من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري- ط) أحد عشر مجلدا. انظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٣٠٠/٣ .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ، ٤٧٦/٢.

(٥) أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني؛ ولد سنة عشرين وستمائة؛ وكان عالماً فاضلاً مفنناً، وكان في علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة، وتفسير نفيس، وسمع الحديث من ابن رواج وغيره، وله تأليف على تراجم صحيح البخاري وله كتاب الاقتفا عارض به الشفا للقاضي عياض، وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين ودرس=

متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم إن العلم لا ينفع إلا بالعمل تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه.. إلى أن قال ابن حجر: وينتزع منها دليل ما يقوله المتكلمون من وجوب المعرفة، لكن النزاع كما قدمناه إنما هو في إيجاب تعلم الأدلة على القوانين المذكورة في كتب الكلام)[١]، وسأُبين أهم متطلبات إتقان هذا الجانب، ولن أتطرق للصفات الذاتية في الداعية كالصدق والإخلاص لأنه لا علاقة لها بإتقان العمل، فقد كان السلف لا يأخذون حديث الصادق الورع إذا كان غير متقن، **وهي كما يأتي:**

أولاً: بذل الجهد في إتقان العلوم الشرعية

التحصيل العلمي هو بيت القصيد للداعية، فيجب عليه أخذه من مظان على أيدي العلماء، وفي الكليات و الجامعات المتخصصة، فالعلم للداعية بمثابة أساس البناء وأعمدته، وشتان بين داعية يدعم كل أقواله بالأدلة الثابتة، وآخر بضاعته مزجاة قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[٢]، وقد مدح النبي ﷺ، والصحابة ﷺ، والعلماء من بعدهم طلاب العلم المجتهدين في تحصيله و السؤال عنه، كما في قوله ﷺ: " أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ " [٣]. وقول عمر بن الخطاب ﷺ في

=بعدة مدراس؛ وله ديوان خطب، وتفسير حديث الإسراء في مجلد على طريقة المتكلمين. وتوفي في مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة ؛ ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٩/١.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ، ١٦٠/١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٩.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ٩٣/١، رقم ٢٨٤. وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، ١٠١/١.

عبد الله بن العباس ﷺ:(ذاك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول)[١]، وقَول مُجَاهِدٌ رحمه الله: (لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ)[٢].

وذم ابن القيم ــ رحمه الله ــ الذي يتكلم في الدين والدعوة بغير دليل فقال: (ولا يلقيه ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عَطَنِه وقلةِ بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه رآها مشتملةً على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره، ووجه مشروعيته)[٣]، فمن واجبات الداعية بذل الجهد في التحصيل والتزود بالعلم ومراجعة أهل الإتقان من العلماء، وتنمية ملكة الفهم بالمراجعة حتى يُفهم العلم. ولذلك بوب البخاري ــ رحمه الله ــ باباً قال فيه: باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، ثم ذكر مراجعة أم المؤمنين عائشة ﷺ للرسول ﷺ، وذلك أنها: " كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[٤]، قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ "[٥]. قال ابن حجر ــرحمه الله ــ: (في الحديث ما كان عند عائشة ﷺ من الحرص على تفهم معاني الحديث، و أن النبي ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة في العلم)[٦].

وكان السلف يصفون المؤلفات الجيدة بقولهم غاية في الإتقان، وفي الرجال يقولون من أهل الإتقان أو متقن أو غاية في الإتقان، ومن ذلك أن الحاكم ــ رحمه

---

(١) سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧، بيروت، ١٤١٠هـ، ٣٤٥/٣.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٣٠١/١.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣م، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٦١/٤.

(٤) سورة الانشقاق، الآية ٨.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، ٥١/١، رقم ١٠٣.

(٦) فتح الباري، ابن حجر، ٢٦٠/١.

الله ــ أخرج حديث عبد الله بن عمر ﷺ " أنه حدث يوماً: عن رسول الله ﷺ فارتعد و ارتعدت ثيابه ثم قال: أو نحو هذا " ثم علق عليه قائلاً: (هذا حديث من أصول التوقي عن كثرة الرواية والحث على الإتقان فيه)[١]. وقال النووي ــ رحمه الله ــ عند شرحه لحديث " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُبَيٍّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ.قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ. قَالَ: اللَّهُ سَمَّاكَ لِي قَالَ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ بن كعب يَبْكِي"[٢]، قال: (واختلفوا في الحكمة في قراءته على أُبي، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل ويتعلموا آداب القراءة ولا يأنف أحد من ذلك)[٣]. وقال أيضاً: (اعلم أن الامام مسلم.رحمه الله. سلك في هذا الكتاب طريقة في الإتقان والاحتياط والتدقيق والتحقيق)[٤]، وقال أيضاً: (وقد أتقن رحمه الله تعالى هذا الإسناد غاية الإتقان)[٥]، وقال ابن الصلاح ــ رحمه الله ــ: (فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من أهل الإتقان)[٦].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، لابي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠، ١٩٣/١، رقم ٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) أخرجه مسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، رقم ١٣٣٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ه، ١٥ / ١٨٠.

(٤) المرجع السابق، ١٨ / ١٧.

(٥) المرجع السابق، ١١ / ٣٢.

(٦) النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ، ص ٣٥.

وقال الزمخشري ــ رحمه الله ــ: (إن على كلّ آخذ علماً أن لا يأخذهُ إلا من أبرع أهله علماً، وأكثرهم دراية، وأغوصهم على لطائفه، وحقائقه، وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل، فكم من آخذ عن غير متقن، قد ضيع أيامه وعضّ عند لقاء النحارير أنامله)(١).

ثانياً: إتقان المنهج النبوي في الدعوة إلى الله

نعني بإتقان المنهج: العلم والمعرفة بمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله علماً ومعرفة تحقق حُسن الإقتداء بالنبي ﷺ بحيث يكون موضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها مهتدية بهدي الكتاب والسنة، مقتدية بنهج النبي ﷺ فهماً و فقهاً وتطبيقاً يتحدد من خلاله فقه الدعوة إلى الله مسترشداً بفهم و فقه الصحابة ﷺ، ومن ثَمّ ضبط علوم الدعوة إلى الله وحكمها بهذا الفهم.

(ومن المعلوم أن الدين له أصلان فلا دين إلا ما شرع الله ولا حرام إلا ما حرمه الله، والله تعالى عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يحرمه الله، وشرعوا دينا لم يأذن به الله، ولو سئل العالم عمن يعدو بين جبلين هل يباح له ذلك ؟ قال: نعم. فاذا قيل إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة، قال: إن فعله على هذا الوجه حرام منكر يستتاب فاعله، فإن تاب وإلا قتل... ولهذا من حضر السماع للعب واللهو لا يعده من صالح عمله ولا يرجو به الثواب، وأما من فعله على إنه طريق إلى الله تعالى فانه يتخذه ديناً، وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله وحرم نصيبه من الله تعالى إذا تركه، فهؤلاء ضلال باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من الأئمة المسلمين إن اتخاذ هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى أمر مباح، بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى فهو ضال مفتر مخالف لإجماع المسلمين، ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته كان جاهلاً متكلماً فى الدين بلا علم.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة و لا تاريخ، ٢ / ٢.

فالسؤال عن مثل هذا أن يقال هل ما يفعله هؤلاء طريق وقربة وطاعة لله تعالى يحبها الله ورسوله أم لا؟، وهل يثابون على ذلك أم لا؟، وإذا لم يكن هذا قربة وطاعة وعبادة لله ففعلوه على أنه قربة وطاعة وعبادة وطريق إلى الله تعالى هل يحل لهم هذا الاعتقاد وهذا العمل على هذا الوجه؟

وإذا كان السؤال على هذا الوجه لم يكن للعالم المتبع للرسول أن يقول إن هذا من القرب والطاعات، وأنه من أنواع العبادات، وأنه من سبيل الله تعالى وطريقه الذي يدعو به هؤلاء إليه، ولا أنه مما أمر الله تعالى به عباده لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب، وما لم يكن من الواجبات والمستحبات فليس هو محموداً، ولا حسنة، ولا طاعة، ولا عبادة باتفاق المسلمين)[١].

وإن من أخطر ما تتعرض له الدعوة تسنمُ مهامها من ليس أهلاً لها من الجهال، والدخلاء، وهؤلاء وإن كانوا يريدون خيراً إلا أنهم يضرون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. فالدعوة إلى الله أشرف الطاعات وأفضل القربات وعلى ذلك فاتباع المنهج النبوي فيها أمر و اجب يجب على الدعاة إلى الله تعالى إتقانه، ومخالفة المنهج فيها ابتداع يجب الحذر منه، لأن نتائجه غير محمودة. وفي أحداث الواقع وما يجري في هذا العصر من أخطاء المنتسبين للدعوة شاهد على ذلك. وفي قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ"[٢]. دليل على هذه الآفة الخطيرة، فإن مدعي ما ليس عنده، والمظهر خلاف الحقيقة لابس ثوب زور. قال ابن حزم ــ رحمه الله ــ: (لا آفة على العلومِ وأهلِها أضر من الدخلاء فيها، وهم من غير أهلها، فإنهم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويُقدِّرون أنهم يصلحون)[٣]. وقيل: إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بالعجائب [٤].

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ، بدون رقم طبعة، ١١ / ٦٢٠ ــ ٦٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، رقم ٤٨١٨.

(٣) المجموعة العلمية، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، مسألة التعالم، ص ٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠.

ثالثاً: استشعار أهمية الدعوة إلى الله وإشغال الفكر بها والتهيئة النفسية لها

جاء في الحديث عَنْ جَابِرٍ ﷺ قال: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمْ الْمَرَضُ. وفي رواية: إِلَّا شَارِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ"(١)، عند تأمُل قول الرسول ﷺ السابق نجد أن هؤلاء المعذورين لم يؤانسهم عذرهم الشرعي وهو المرض، وينصرفوا في همومهم الشخصية، وضيعاتهم وأهليهم، وإنما أشغلوا كامل فكرهم وهمهم بتتبع وتحري أخبار المجاهدين، والشوق إلى أخبارهم، وتمني مصاحبتهم، والدعاء لهم. هذا الهم يجب أن يحمله الداعية الصادق فهو أحق بحمل هم أمته، والتفكير في أحوالهم، والتخطيط لدعوتهم، ونشر أخبارهم السارة وفضائلهم، وستر أخطاءهم، والدعاء لهم، ومساعدة ضعيفهم، ونصر مجاهدهم، والذب عن أعراضهم، والسعي إلى جمع كلمتهم، ونبذ كل ما يدعو إلى فرقتهم. هذا الهم يدفعه إلى التهيئة والاستعداد النفسي وإذكاء روح الجد والهمة العالية المعتمدة على الصبر، لتصمد في وجه الملل والفتور والكسل.

ويمكن تحقيق هذا الجانب بطرق منها:

١ ــ دراسة قصص الأنبياء.

قصص الأنبياء في القرآن أحسن القصص، كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾(٢)، وأصدق القصص، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾(٤)، وأُمِر النبي ﷺ أن يقص قصص القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر، رقم ٣٥٣٤.
(٢) سورة يوسف، الآية ٣.
(٣) سورة آل عمران، ٦٢.
(٤) سورة يوسف، الآية ١١١.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

واستيعاب قصص الأنبياء يعزز ضبط المنهج الدعوي، ويُعمِق فهمه، لأن دعوة الأنبياء واحدة، وتكرار قصصها يرسخ المنهج مع ما فيه من العبر والعظات وما يثبت ويُسلي الفؤاد ويشحذ الهمم ويُهيئ النفوس للدعوة.

لكن يجب عند ذكر قَصَص الأنبياء ألا يتَعْدُوا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأن يُقال ذَلِكَ بِصِفَةِ التَّعْظِيمِ لَهُمْ وَالتَّنْزِيهِ لهم، لأن في قصص الأنبياء وأممهم عبرةٌ لذوي العقول الصافية الخالصة من شوائب الإلف والعادة، ومن الركون إلى الحس، وفيها من الصفحات المضيئة والمواقف الرائعة والعبر والعظات ما يثبِّت الفؤاد، ويرطّبُ الأكباد، ويُسلِّي النفوسَ، ويربِطُ على القلوب برباط الإيمان(١). ذكر ابن عاشور ــ رحمه الله ــ عشر فوائد للقصص منها ملخصاً: (إن القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويُعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزها عن قصد التفكه بها. وكان أجلّ من أسلوب القصاصين في سوق القصص لمجرد معرفتها ــ ومن الفوائد التي ذكرها ــ الفائدة الأولى: أن من أدب الشريعة معرفة تاريخ سلفها في التشريع من الأنبياء بشرائعهم فكان اشتمال القرآن على قصص الأنبياء وأقوامهم تكليلاً لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين، وقد رأيت من أسلوب القرآن في هذا الغرض أنه لا يتعرض إلا إلى حال أصحاب القصة في رسوخ الإيمان وضعفه وفيما لذلك من أثر عناية إلهية أو خذلان. وفي هذا الأسلوب لا تجد في ذكر أصحاب هذه القصص بيان أنسابهم أو بلدانهم إذ العبرة فيما وراء ذلك من ضلالهم أو إيمانهم... الفائدة الثانية: ما فيها من فائدة تاريخ معرفة ترتيب المسببات على أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب لتقتدي الأمة وتحذر، قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٢)، وما فيها من فائدة ظهور المثل العليا في الفضيلة وزكاء النفوس أو ضد ذلك... الفائدة الثالثة: معرفة أن قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله ينصر من ينصره، وأنهم إن أخذوا

(١) انظر: التفسير الموضوعي للقرآن الموضوعي للقرآن، للدكتور أحمد الشرقاوي، نشر مجموعة الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ٥ / ٣٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٥٢.

بوسيلتي البقاء: من الاستعداد والاعتماد ؛ سلموا من تسلط غيرهم عليهم. وذكر العواقب الصالحة لأهل الخير، وكيف ينصرهم الله تعالى، كما في قوله: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1])[2].

٢ ــ دراسة سير العلماء والدعاة.

دراسة سير الدعاة إلى الله تعالى والصالحين وفي مقدمتهم إمامهم النبي الكريم محمد ﷺ وما فيها من الصبر والتضحية وتحمل المشاق و التزود بالعلم والحرص على هداية الناس تنير طريق الدعوة فتزيح العقبات والعوائق برضا واحتساب للأجر عند رب العالمين. يقول شيخ الحفاظ الإمام أبو حاتم الرازي ــ رحمه الله ــ: (أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، أما ما كنت سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فمالا أحصي كم مرة ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة، وخرجت من البحرين من قرب مدينة صلا إلى مصر ماشياً، ومن مصر إلى الرملة ماشياً، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عسقلان، ومن الرملة إلى طبرية، ومن طبرية إلى دمشق، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكية، ومن أنطاكية إلى طرسوس، ثم رجعت من طرسوس إلى حمص، وكان بقي علي شئ من حديث أبي اليمان فسمعت ثم خرجت من حمص إلى بيسان، ومن بيسان إلى الرقة، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط، كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة)[3]. إنه الإعداد و أنعم به من إعداد، وإنه الصبر والجلد، و إن هذه السير قامات سامقة في تاريخ العلم والدعوة.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٧، ٨٨.

(٢) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ١ / ٦٤ ــ

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٣/ ٢٥٥.

ولتكن دراسة سير الدعاة تجمع بين دراسة سير الدعاة الأوائل عبر العصور الإسلامية، وكذلك دراسة مناهج الجماعات الإسلامية في العصر الحاضر دراسة نقدية يُستفاد من إيجابيتها ويُحذر من سلبياتها التي أدت إلى الكثير من المآسي. وإن مثل هذه الدراسة المتأنية تجمع بين كسب الخبرة، وشحذ الهمة، واستشعار أهمية الدعوة، وإشغال الفكر بها، والتهيئة النفسية لها.

رابعاً: الاهتمام بفقه المقاصد الشرعية

اعتنت الشريعة الإسلامية بمقاصد عظمى أساسية أسماها العلماء الضروريات الخمس: حفظُ الدين والنفس والمال والعقل والنسب، ويندرج تحتها الكثير من المقاصد التي تحقق حفظ الكليات. وهذه الكلِّيات الخمس تعتبر بمنزلةِ الثوابت المطَّردة والقِيَم الراسخة في الدين الإسلامي الحنيف، وعند تأملها بعين العقل والبصيرة يتبين بما لا مرية فيه أن بها قِوام حياة الإنسان، وعليها مدارُ العمران، وبها ظهور الإسلام، لا يستقيم النظام باختلالها، ولا يستمر أمن بدون سلامتِها، وإذا انخرمت آل حالُ الأمّة إلى الفساد والضعف، والأدلة الشرعية على وجوب مراعاتها لا تحصى، وسيرة المصطفى ﷺ زاخرة بمراعاتها، ومن ذلك في حفظ الدين سده ﷺ كل باب يثير شبهة أو فتنة على دين الإسلام كما جاء في الحديث: " أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّاب ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَاب أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّاب ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"(١)، قال ابن بطال: (هذا النهي إنما هو عن سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتفٍ بنفسه)(٢)، ويتبع حفظ الدين الحرصُ على درءِ كلِّ ما يُنفر من هذا الدين، أو يكون سبباً في عدم دخول الناس

(١) أخرجه أحمد في مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م،رقم ١٤٦٢٣.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١ / ٢٦٦.

في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[١]، ولم يقاتل النبيّ ﷺ المنافقين في المدينةِ مع أنهم آذوه وألبوا عليه العرب وتعاونوا مع اليهود لئلاّ يكون ذلك ذريعةً إلى تنفير الناس من الإسلام، لأن مصلحةُ التأليف أعظمُ من مصلحة القتل، ولذلك نجد في هذا العصر أن المتربِّصين بالإسلام وأهله يتصيَّدون كل تصرُّفٍ يصدُر من أبناءِ الإسلام ليتخذوه ذريعة للنيل من الإسلام وأهله.

وكذلك جاءت الشريعة بحفظ مقصد آخر وهو تحقيقُ وَحدة المسلمين والتأليف بين قلوبهم وجمعُ كلمتهم ومنع كلِّ ذريعة للتفرُّق والاختلاف والتنازُع، كما قال تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[٢]، وقال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[٣]، وقال ﷺ " مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ "[٤]، قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في هذا الأمر: (إن الشارع أمر بالاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وصلاة الخوف مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن وذلك سداً لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع وطلباً لاجتماع القلوب وتألف الكلمة وهذا من أعظم مقاصد الشرع وقد سد الذريعة إلى ما يناقضه بكل طريق حتى في تسوية الصف في الصلاة لئلا تختلف القلوب وشواهد ذلك أكثر من أن تذكر)[٥]. ولذلك فالضرورةُ

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم ٣٤٣٦.

(٥) أعلام الموقعين، لابن القيم، ٣ / ١٧٤.

اليومَ داعيةٌ إلى التآلف والتعاون بين العلماء والحكّام وجميع طبقات المجتمع لتحقيق المقاصدِ الشرعيّة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

أما في حفظ الأنفس فقد نهى ﷺ في الجهاد عن قتلِ النساء والصبيان ومن ليس مِن أهل القتال من الكفار حِفظًا للنفوس من الإهدار والإفساد، كما جاء في الحديث " أنه كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.. "[١]، وفي جانب المسلمين كان عمر ﷺ يراعي هذه المقاصد ومن ذلك قوله ﷺ: (والذي نفسي بيده ما يسرُّني أن تفتَحوا مدينةً فيها أربعةُ آلاف مقاتِل بتضييع رجلٍ مسلم)[٢]، وكان يكتب إلى عمّاله يقول: (لاتستعمِلوا البراءَ بنَ مالك على جيشٍ من جيوش المسلمين؛ فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم)[٣]. فجرأته وشجاعته قد تقوده إلى إقحام المسلمين في أماكن حربية خطيرة يكثر فيها قتلى المسلمين بسبب هذا الفعل، فحذر من ذلك سداً لهذه الذريعة.

خامساً: الاهتمام بفقه النوازل

فقه النوازل: هو معرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة المُلحَّة [٤]، فكل حادثة لم تكن معروفة على زمن الرسول ﷺ، فهي حينئذٍ نازلة تحتاج إلى نظر العلماء في القواعد الفقهية و المقاصد الشرعية ومن ثم إنزال الحكم الشرعي على الحادثة. وقد جاء في الحديث أن أبا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ لِمَرْوَانَ: "أَحْلَلْتَ بَيْعَ الرِّبَا ؟.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب تأمير الإمام الأمراء، رقم ٣٢٦١.

(٢) جامع الأحاديث، لعبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي، بدون معلومات، ٢٦ / ١١٧، رقم ٢٨٧٠٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٣ / ٣٣٠.

(٤) فقه النوازل، دراسة تأصيلية تطبيقية، للدكتور محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٦هـ، ١ / ٢٦.

فَقَالَ مَرْوَانُ: مَا فَعَلْتُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ[١]؟ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى. قَالَ: فَخَطَبَ مَرْوَانُ النَّاسَ فَنَهَى عَنْ بَيْعِهَا. قَالَ سُلَيْمَانُ: فَنَظَرْتُ إِلَى حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ"[٢]. فالتعامل بالصكاك حادثة جديدة على المسلمين ظهرت في خلافة مروان، فهي من المستجدات والنوازل الفقهية التي تحتاج إلى معرفة بفقه النوازل، وقد بينها علم من أعلام الصحابة ﷺ، ووعاء من أوعية العلم أبو هريرة ﷺ، فهو أحفظهم للحديث، وأغزرهم علماً، قد كان مفتياً على الأمراء وغيرهم[٣]، فبين حكم هذه النازلة، مبيناً علة التحريم في ذلك بقوله: " نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى"[٤]. ومن الأمور المهمة علم الداعية إلى الله بفقه النوازل، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه المستجدات التي يحتاج الناس إلى معرفة أحكامها بوضوح.

سادساً: العناية بالدراسات البحثية

تنتشر الكليات الشرعية في بلادنا وهي معروفة بسلامة نهجها ووسطيتها، وكذلك العالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه يزخر بالجامعات والكليات الشرعية المؤهلة. ولهذا فإنه من المتحتم على هذه الصروح العلمية القيام بالدراسات البحثية المتعلقة بالدعوة إلى الله في جانبين:

---

(١) الصِّكَاك: جمع صك وهو الكتاب، وهي رقاع كانت تكتب لهم فيها أرزاقهم فكانوا يبيعون ما في الصكاك قبل أن يستوفوه. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط ١، ١٤١٥ – ١٩٩٥، ٣٥٥/١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، رقم ١٥٢٨.

(٣) إكمال تكملة فتح الملهم للإمام محمد بن خليفة الأبي، مع شرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال، للإمام محمد= =ابن محمد بن يوسف السنوسي الحسني، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ، ٥ / ٣٤٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، ٣ / ١١٦٨، رقم ١٥٢٨.

١ــ الدراسات التأصيلية: ونعني بها التأصيل الشرعي المعتمد على نصوص الوحيين لعلم الدعوة إلى الله تعالى في تاريخها و مناهجها و فقهها ووسائلها و أساليبها تأصيلاً يقطع الخلاف ويؤلف القلوب بين العاملين في الدعوة. فإنه يظهر بين الفينة و الأخرى تساؤلات وخلافات حول بعض المسائل الدعوية. ومن هذه التساؤلات وسائل الدعوة إلى الله أهي توقيفية أم اجتهادية؟ وهل يُشرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسائل الخلافية؟، وغيرها الكثير، فمثل هذه المسائل تحتاج إلى البحوث التأصيلية حتى يُتوصل فيها إلى كلمة سواء بقدر الإمكان، مع إثبات أن مسائل الاجتهاد سائغ فيها الخلاف بين علماء المسلمين.

٢ ــ الدراسات الميدانية: الدراسات البحثية الميدانية يُعرف من خلالها معرفة أحوال المدعوين وتوجهاتهم وأهم الوسائل المؤثرة فيهم والاختلافات الطبيعية الموجودة بينهم وبناءً عليها يستطيع الداعية بما أوتي من فقه الدعوة إلى الله تحديد واختيار موضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها المناسبة لحال المدعوين وطبيعتهم وحاجاتهم النفسية والعقلية والاجتماعية، فإن لغة الأرقام في هذه العصر من أقوى اللغات، فقد يُحدث ذكر الرقم الواحد أثراً في النفوس لا تحدثه آلاف الكلمات، ومثال ذلك من تحدث عن المرض العصري الإيدز وذكر الإحصاءات المرضية المخيفة لهذا الداء يكون تأثيرها على الأنفس أشد وقعاً من مجرد الحديث عن المرض مجرداً من الإحصاءات، ولو تحدث عن كون الحجاب الساتر للمرأة يحفظها من التحرش و المعاكسة وأثبت ذلك بقوله: أثبتت إحدى الدراسات الميدانية المنشورة بمجلة الدعوة أن ٨٦ % من النساء اللواتي يلبسن العباءة على الكتف يتعرضن للمعاكسة، ولو اُستثمر أسلوب المدح في الدعوة إلى الله والتعليم لكانت نتائجه إيجابية فقد أثبتت دراسة ميدانية أن المعلم الذي يستخدم أسلوب المدح مع طلابه يدفعهم إلى التعلم على العكس من أسلوب الذم(١).

(١) انظر: فن الإعداد والإلقاء، لسامي بن خالد الحمود، بدون ذكر معلومات، ص ٢٢. ومجلة البيان، تصدر =ع = عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٢٧، ١٢٧ / ٣٠.

إن مثل هذه الدراسات أصبحت مطلباً هاماً في العمل الدعوي لكونها تلبي حاجات الدعوة، وتساعد على التعرف على حاجات شرائح المجتمعات المختلفة وما يناسب مستوياتهم الفكرية والعلمية والنفسية والاجتماعية، فقد ورد قول علي ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"(١)، ويقول الغزالي ــ رحمه الله ــ: (كِل لكلِّ عبدٍ بمعيارِ عَقْلِه، و زِن له بميزان فِهْمِه، حتى تَسلَم منه –أي من قوله وإنكاره – وينتفعُ بك، وإلا وقع الإنكارُ لتفاوتِ المعيار)(٢). وفي ذلك دلالة على أن الدراسات الميدانية مساندة للدراسات التأصيلية ومثبتة لإعجاز القرآن والسنة والشاملة لكل حاجات الناس والصالحة لكل زمان ومكان.

المبحث الثالث

إتقان الجانب التطبيقي العملي (إتقان أدوات التنفيذ)

ورد الأمر بإتقان العمل صريحاً كما في قول النبي ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"(٣)، فهذا حديث عام يشمل كل عمل لأن كلمة (عملاً) وردت نكرة، ففي هذا أمر بإتقان ما يُكلِف به الإنسان نفسه أو يُكلِفه به ربه على سبيل القربة، أو يُكلِفه به صاحب العمل. والعمل الدعوي أشرف الأعمال التعبدية وأهمها، لذا يجب على الدعاة بذل الجهد في إتقان أعمالِهم الدعوية، ومن إتقان العمل الدعوي موافقتُه لمنهج الرسول ﷺ في الدعوة، و الإتيان به على أكمل وجه. قال الرسول ﷺ "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"(٤)، قال الأبي ــ رحمه الله ــ: (فيه أهمية

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، ١ / ٥٩، رقم ١٢٧.

(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ نشر، ١ / ١١٢.

(٣) أخرجه أبو يعلى، مسند عائشة ﵂، ٧ / ٣٤٩، رقم ٤٣٨٦. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١ / ٣٨٣.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح، رقم ٣٦١٥.

الإجادة في الأعمال المشروعة، فحق من شرع في شيء منها أن يأتي به على الكمال واستيفاء الشرائط المصححة والمكملة، فإذا فعل ذلك حسن عمله وكثر ثوابه)[١].

وإن أهم متطلبات إتقان الجانب التطبيقي العملي الدعوي الأمور الاتي ذكرها:

أولاً: حُسن التخطيط للدعوة إلى الله

الخطة: الأمر أو الحالة، يقال جاء فلان و في رأسه خطة، أي أمر قد عزم عليه، وفي الحديث قول عروة بن مسعود يوم الحديبية: "وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا"[٢]، أي أمرًا واضحاً في الهدى و الاستقامة. والتخطيط في علم الرسم والتصوير فكرة مثبتة بالرسم، أو الكتابة، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة، أو الرسم، أو اللوح المكتوب من المعنى، والموضوع، ويقال: وضعت الدولة خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية، والتعليمية، والانتاجية [٣].

إن عصراً كهذا العصر الذي تكثر فيه المسؤوليات، وتتعدد فيه المهام، وتكثر المشكلات، يؤكد حاجة الدعوة إلى التنظيم والتخطيط الذي ينبني عليه توزيع المهام والمسئوليات بين الدعاة، وتحديد الأهداف والغايات المؤمل الوصول إليها من خلال السير بموجب هذا التخطيط والتنظيم بعيداً عن التخبط والعشوائية التي لا تتناسب مع أهداف الدعوة، ويستهجنها الناس. وبذلك فإن العمل الدعوي الذي لا يخطط له، وتنظم أعماله خاصة في هذا العصر فإنه لا يؤتي أكله كما ينبغي.

والتخطيط ليس بدعاً في الدعوة إلى الله تعالى، بل هو موجود في قصص الأنبياء، وتاريخ دعوة النبي ﷺ، وسيرته وسنته، ومن ذلك ما جاء في قصة فتح مكة، فقد رسم الرسول ﷺ خطة محكمة لدخول جيشه المظفر إلى مكة فاتحاً، فقد قسمه إلى مجنبتين، ووسط وعلى كل قسم قائد، وحدد المجموعة التي تكون معه وهم من المهاجرين والأنصار ﷺ، ثم حدد النقطة التي سيجتمعون فيها وهي الصفا،

---

(١) إكمال إكمال المعلم، الأبي، ٤١/٧.

(٢) اخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع العدو، ٩٧٦/٢، رقم ٢٧٣٤.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢٤٤/١

ونفذ الصحابة ﷺ هذه الخطة والتوجيه تنفيذاً محكماً نهايته الفتح المظفر، يقول أبو هريرة ﷺ:" أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ. قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ: لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ فَقَالَ: اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَ وَبَّشَتْ[1] قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ "[2].

ثانياً: التدريب

إذا أُريد لأي عمل أن يؤتي أكله، ويحقق أهدافه فلا بُد أن يسبقه تخطيط دقيق، وتدريب محكم. وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف الأعمال التعبدية و أجلها قدراً ومكانة عند الله فهي أولى بالتدريب المستمر، وإذا كان الله قد أمر بإعداد القوة والتدريب عليها للجهاد في سبيله و إرهاب عدوه وصد عدوان المعتدين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[3]، فإن الدعوة إلى الله تخرج من شاء الله من العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فهي أولى بالإعداد الجيد والتدريب المستمر، قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ: (وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة

(١) وبشت: أي جمعت له جموعا من قبائل شتى، الأوْباشُ من الناس: الأخلاطُ، مثل الاوشاب. ويقال: هو جمع مقلوب من البوش؛ ينظر: وتهذيب اللغة، الأزهري، ١١ / ٢٩٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ٣/ ١٤٠٥، رقم ١٧٨٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه)[١]. ومما يُساعد على إتقان العمل الدعوي استمرارية تدريب الدعاة و إعدادهم الإعداد الجيد، والإفادة من الجديد وحسن التعامل مع المواقف الطارئة وسرعة اتخاذ القرار المناسب المعتمد على الدليل ومراعاة مصالح الدعوة والمدعوين، فإن حُسْنَ البلاغ من حُسْن الإعداد.

ومما يدل على أهمية التدريب في الدعوة إلى الله وإعداد الدعاة قول الرسول ﷺ: " مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ "[٢]، ففيه أهمية جاهزية الدعاة إلى الله تعالى، فإن المعنيين بالدعوة في التنظيمات الرسمية والمؤسسات الدعوية ينبغي لهم أن يعدوا الدعاة ويهيؤوهم للانطلاق في الدعوة إلى الله في أي وقت، بحيث يكونوا على مستوى من الإعداد الجيد المبني على التدريب المسبق السليم، فإذا أُحتيج إلى بعثهم إلى أي مكان كانوا جاهزين، فقد كان أصحاب الرسول ﷺ مهيئين للبعث في أي وقت لأنهم كانوا يحظون بالتربية والتعليم المستمر من الرسول ﷺ، فكان يبعثهم للدعوة والتعليم، كما كان في بعث معاذ ﷺ إلى اليمن وغيره، **والتدريب الذي أعنيه هو**: مجموعة البرامج والأنشطة التي يتربى فيها المعنيون إيمانياً وفكرياً، وكيفية تقديم ما يحملونه من فكر للناس بممارسة الوسائل والأساليب التي تحسن مهاراتهم، **و**تعينهم على حسن التعامل مع الناس بمختلف شرائحهم و أديانهم[٣]. وفي رعي الأنبياء للغنم تدريب وتمرين عملي على الصبر وكيفية التعامل مع الناس. قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ: (قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها.. وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع

(١) التفسير القيم، ابن القيم، ص ٤٣١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد و الرباط، رقم ٣٥٠٣.

(٣) انظر: التدريب أهميته في العمل الإسلامي، د/ محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ٤، ١٤٢٤هـ، ص ٢٥، ٢٦.

ضعفها جبروا كسرها ورفقوا بضعيفها)[١]، وكذلك أهلها ورعاتها وصفوا بالسكينة كما قال ﷺ: "الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ"[٢]، فمعالجتها ورعيها والتعامل معها يورث هذه الصفة الحميدة ويعززها.

ومن أهم ما ينبغي تدريب الدعاة عليه الأمور الآتية:

١ــ التدريب في مجال العبادات.

العمل الدعوي بأمس الحاجة إلى التدريب في مجال العبادات، فالداعية يُقتدى به فيجب عليه إتقان أداء العبادات كما كان يؤديها الرسول ﷺ، ففي الصلاة قال ﷺ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[٣]، وفي الحج قال ﷺ "يا أيها الناس! خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا "[٤]. وفي حديث الرجل المسيء صلاته درّبه النبي ﷺ حتى أجاد صلاته كما في الحديث: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان في دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، ثم جاء فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَرَدَّ. وَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. ثَلَاثًا فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي. فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا "[٥].

٢ ــ التدريب في مجال الأخلاق والآداب.

الأخلاق منها الجبلي الذي طُبع عليه الإنسان، ومنها ما يمكن اكتسابه بالخبرة

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٤ / ٥٥٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ٤/ ١٤٩٥، رقم ٣٤٩٩.

(٣) المرجع السابق، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، رقم ٥٩٥.

(٤) صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ٧٨٥/٢، رقم ٧٨٨٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات، ٢٦٣/١، رقم ٧٥٧.

والمران والتدريب، فمن كان عجولاً فليتدرب على الأناة ويعود نفسه عليها، ومن كان غضوباً فليتعود ويتمرن على الحلم، وهكذا، فإنه من الممكن اكتسابها بالمران والتدريب والتعود كما جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال لأشج عبد القيس ﷺ: "إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ.قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمِ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ: بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(١). قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ: (ترديده السؤال وتقريره عليه يُشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب)(٢). وقد كانت الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي حملها المسلمون الأوائل سبباً في دخول الناس دين الله أفواجاً، فحري بالدعاة إلى الله أن يُروا الناس أخلاق الإسلام في جميع تصرفاتهم و أفعالهم.

٣ ــ التدريب على إتقان استخدام الوسيلة الدعوية.

إن عصر التقنية الحديثة يحمل من الوسائل ما لا يُحصى، فسهلت الوصول إلى أقصى بقاع الأرض عبر اتصال كلمح البصر، أو ساعات معدودات على متن طائرة أو سفينة أو سيارة فيقابل الإنسان الآخر ويراه حقيقة، أو يتحدث معه صوتاً وصورة، فحري بالدعاة أن يتدربوا على هذه الوسائل، ويفقهوا استخدامها، ويبتكروا من الأساليب ما يناسب أهل هذا العصر التقني، وعبر هذه الوسائل الحديثة. وحري بالمؤسسات الدعوية الرسمية والخيرية أن تولي مسالة التدريب على هذه الوسائل جل اهتمامها لتؤتي الدعوةُ إلى الله أُكُلَها بإذن ربها، فالتدريب ارتقاء دائم، وانتقال من طور إلى طور، ومواكبة لما يناسب الزمان والمكان(٣).

٤ ــ التدريب على إتقان استخدام الأسلوب الدعوي.

أسلوب الدعوة إلى الله تعالى فن يوفق الله إليه من يشاء، والتدريب على أساليب الدعوة إلى الله من الأهمية بمكان كما قال ﷺ لمعاذ ﷺ عندما بعثه إلى اليمن: "

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل، ٣٥٧/٤، رقم ٥٢٢٥. والبخاري، في الأدب المفرد، باب التؤدة في الأمور، ص ٢١٩ من صحيح الأدب المفرد، الألباني.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٤٥٩/١٠.

(٣) انظر: التدريب أهميته في العمل الإسلامي، د / محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ٤، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٦.

إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ "[١]، مما قاله العلماء في تعليقاتهم على هذا الحديث: قال له النبي ﷺ ذلك حتى يتأهب ويختار من الأساليب ما يناسب حالهم لأن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل، وهم أهل كتاب يجيدون الجدل فينبغي إتقان أسلوب الجدل[٢]. وعهد ﷺ إلى بعض الصحابة بالقضاء والفتوى ولم يرد من ذلك إلا التمرين على الاجتهاد، لأنه ليس لأحد أن يفتي أو يقضي بحضرة الرسول ﷺ [٣].

٥ ــ التدريب على إتقان الحوار.

الحوار: حديث بين طرفين أو أطراف عدة، لعرض وجهات النظر بينهم، حول مسألة متنازع عليها، بقصد التوصل إلى حل مناسب، أو نتيجة مناسبة، يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب[٤]. والحوار ليس جديداً و إنما هو أسلوب أتى به القرآن الكريم، فقد سلك القرآن أسلوب المحاورة وذلك أسلوب لم يكن معهوداً للعرب فكان مجيئه في القرآن ابتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان[٥].

ومن نماذج حوارات القرآن حوار الخالق مع الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، ٢ / ٥٤٤، رقم ١٤٩٦.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ٣ / ٢١.

(٣) انظر: الفكر السامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، تحقيق الدكتور / عبد العزيز القاري، المكتبة العلمية،= =المدينة المنورة، ١٣٩٧ هـ، ١ / ١٧٣.

(٤) انظر: التدريب و أهميته في العمل الإسلامي، د/ محمد موسى الشريف، ص ٨٣ ــ ٨٥.

(٥) انظر: التحرير و التنوير، ابن عاشور، ١ / ٦٦.

جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[١]، والسنة مليئة بحوارات الرسول ﷺ مع الكفار و المؤمنين. فالحوار أسلوب دعوي ينبغي تدريب الدعاة على أصوله الهادفة، وآداب التعامل مع المخالف، والتثبت وعدم الاستعجال، والتفريق بين الأصول والفروع، وذلك من خلال المدارسة والنقاش و إبداء الرأي بعد دراسة حوارات النبي ﷺ مع أصحابه ومع المخالفين، مع التفريق بين الحوار المنضبط حتى وإن اختلفت المبادىء وبين الاختلاف المذموم .

ثالثاً: التطوير

التطور يعني التنقل من هيئة وحال إلى غيرهما [٢]. والتطوير: هو تلك الجهود المخططة التي تمتد إلى جميع مستويات المؤسسة التنظيمية بهدف زيادة فعاليتها وحيويتها ويتولى القيام بتلك الجهود عامل التغيير أو العامل السلوكي بمساعدة قيادات المؤسسة العليا [٣].

ومراعاة التطوير تساعد على استمرارية العمل والتأقلم مع ظروف الحياة وتغيراتها واستمرارية إعمار الأرض كما يريد الله، وهذا واضح في قول الله تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[٤]، ففي إمداد الله لهم بالأموال التي يعمرون بها الأرض، والبنين الذين يعينونهم على ذلك ويكونون زينة لهم في الدنيا، ويتوارثون فيها و يخلف بعضهم بعضاً في عمارتها دليل على أهمية التطوير والتغيير كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[٥].

ومما يساعد على التطوير الحرص على تبادل مختلف الأفكار والتجارب والطرائق الدعوية عبر شبكة التواصل بين المهتمين في هذا الشأن، لما يترتب على

---

(١) سورة ص، الآيات ٧٥ – ٨٥.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٨٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان ٦، ٧.

(٥) سورة يونس، الآية ١٤.

ذلك من إمكانية التطوير، وزيادة الفعالية، وتفادي الأخطاء، ومعالجة نقاط الضعف[١].

ويمكننا تحديد مفهوم التطوير في الدعوة إلى الله: أنه التغيير والتجديد المستمر في أدوات تنفيذ الدعوة إلى الله وأساليبها ووسائلها، والمستفيد من تقنيات العصر ومراعاة أحوال المدعوين في سبيل الإنجاز مع المحافظة على الثوابت، والمعتمد على الدراسات العلمية وتقييم أدوات التنفيذ.

وتبدأ عملية التطوير بالتعرف على الإيجابيات و تعزيزها، وتشخيص النقص بالتعرف على السلبيات وتفاديها، والاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم، ومواكبة تغيرات العصر فالأجيال تتعاقب وتتغير طبائعهم وأفهامهم وأفكارهم وعوائدهم. قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ: (فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال وذلك كله من دين الله)[٢].

ويمكننا تحديد أهم أدوات التطوير في الجوانب الآتية:

١ ــ تقييم الأداء.

التقويم: عملية إصدار الحكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات، ويشمل كل جوانب العملية المراد تقييمها، كما يتضمن معنى التحسين أو التعديل أو التطوير الذي يعتمد على أسس ومعايير محددة سابقًا، وهو وسيلة يستعان بها لتشخيص الواقع وقياس ما تم تحقيقه لتسديد نواحي الضعف، وتعزيز جوانب القوة[٣].

فمثلاً لو أقمنا برنامجاً دعوياً في مكان و زمان محددين فينبغي أن نطرح عدة تساؤلات بعد تنفيذ البرنامج في استبيان يوزع على المعنيين بالأمر من الدعاة والمدعوين كأن نقول مثلاً: ما مدى تأثر المدعوين بالبرنامج؟

وما مدى إقبالهم عليه؟

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله من خلال الإنترنت، ص ٢٤.

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٤ / ٢٢٤.

(٣) انظر: تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، د. محمود بن إبراهيم الخطيب. بدون ذكر دار نشر أو رقم طبعة أو تاريخ، ص ٧.

وهل يساوي الجهد والمال المبذولين النتائج المتحققة؟

وهل الناس بمستوى واحد من التفكير وعوامل التأثر؟

وهل يلبي البرنامج جميع حاجات المدعوين الفكرية والنفسية والترويحية؟.

والإجابة على مثل هذه التساؤلات تساعد على تحديد مستوى البرنامج وتفادي الأخطاء المستقبلية و تطوير البرنامج نحو الكمال، وهكذا في جميع برامج الدعوة، مع العلم أن طرق التقويم ليست محصورة في الإستبانة، فقد تكون بقياس نتائج البرنامج وثمراته المستمرة، أو من خلال انطباعات الناس المشاهدة أثناء تقديم البرنامج، وغير ذلك. وفي القرآن الكريم ما يشير إلى تقييم نتيجة العمل الدعوي كما في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[1]، أي تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه، ليكون ما يقولونه بمسمع منك، و في أمره بالتولي حسن أدب ليتنحى حسب ما يتأدب به مع الملوك، وكن قريبا حتى ترى مراجعتهم ؛ وتعلم ماذا يجيبون وماذا يردون من القول[2]. وهذا الكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم و الدعوة إلى الله لملكة سبأ و قومها، وتنحي الهدهد ليعرف نتيجة تأثرهم بكتاب سليمان عليه السلام، وفي ذلك تقييم لمدى تقبلهم للدعوة وتأثرهم بها.

٢ــ قبول النقد.

قال ابن فارس: نَقَدَ: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، وتقول العرب مازال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه. والإنسان يَنقد الشيء بعينه وهو مخالفة النَّظر لئلاَّ يُفطَن له.كأَنَّما شُبِّه بنظَرِ الناقِدِ إِلى ما يَنْقُدُه. والنَّقْدُ: تَمْيِيزُ الدَّارهِمِ وإِخراجُ الزَّيْفِ منها. والنقد: المناقشة، يقال: ونَقَدَ الكَلاَمَ ناقَشَه، ونَاقَده في الأَمْر نَاقَشَه ومنه الحديث "إِنْ نَاقَدْتَهم نَاقَدُوكَ" وفي رواية: "إِن نَقَدْتَ النَّاس نَقَدُوكَ، وإِن تَرَكْتَهم تَركُوك" معنى نَقَدْتَهم أَي عِبْتَهم واغْتَبْتَهم قابلُوك بمثله وهو من قولهم نَقَدْتُ رَأْسَه بإِصْبَعي أي ضَرَبْتُه[3].

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩١/١٣؛ والكشاف، الزمخشري، ٧٥/٥.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٦٧/٥، ٤٦٨. وتهذيب اللغة، الأزهري، ٥٠/٩.

فالنقد حينئذٍ: هو تمحيص الأفعال والأخبار، وإبداء وجهات النظر حولها، بشرط أن يكون هذا التمحيص مبنياً على قواعد علمية ثابتة.

و في قول الرسول ﷺ: "الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ"(١). بيان أن العلاقة بين المؤمن و أخيه المؤمن كالعلاقة بين المرآة والإنسان الواقف أمامها. فلو تأملنا هذه الصورة التشبيهية النبوية لوجدنا أن هناك ثمة صفات مهمة ينبغي أن يتصف بها الإنسان المؤمن الواقف أمام المرآة وهو المنقود، وكذلك المؤمن المشبه بالمرآة وهو الناقد. فالمرآة لا تكذب، ولا تجامل، ولا تشتم، ولاتظهر العيوب للغير، أي لا تفضح، ولا تزيد شيئاً على ما تراه. وكذلك يجب على المؤمن الذي يقدم النقد أن يكون لأخيه المؤمن مثل هذه المرآة.

أما المؤمن الواقف أمام المرآة المنقود فينبغي له أن يستعد ويتهيأ نفسياً لقبول النقد كما يستعد ويتهيأ للوقوف أمام المرآة ويصلح هيئته، ولا يلوم المرآة على إظهارها للعيوب، فلا يكسرها، وكذلك ينبغي للمؤمن ألا يعتدي أو يلوم الناقد الصادق، وأن يسعى لإصلاح العيوب التي أظهرتها المرآة. وكذلك ينبغي للمؤمن أن يصلح الأخطاء التي أظهرها له أخوه المؤمن، إن مما يحقق الدقة في الآراء نقدها، ونتاج بلا نقد يعد خداجاً(٢)، تنقصه الدقة والتحقيق، لذلك ينبغي أن تتسع صدورنا للنقد، ولا نعده عيباً في المنقود(٣)، إلا إذا أصر على خطاه، الذي يبينه الدليل الصحيح الصريح، أو يعارض ثقافة المجتمع الثابتة.

إن لكل عمل هدف وغاية، وأشرف الأعمال الدعوة إلى الله تعالى، وغايتها وهدفها إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبما أنها كذلك فلابد

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، رقم ٤٢٧٢. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤١٨/٤

(٢) الخداج: الناقص، يقال: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل النتاج. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٦٤/٢).

(٣) انظر: تقويم طرق تعليم القرآن في التعليم العام والتعليم الجامعي، للدكتور محمود الخطيب، ص ١٢.

من تقديم الدعوة إلى الله في أحسن صورة، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، وإن من أسباب تحقق ذلك نقد العمل الدعوي حتى يُقدم في أحسن صورة على المنهج النبوي، فبالنقد الهادف البناء تُكتشف الأخطاء وتصحح، وفيه حماية لمهنج الأنبياء في الدعوة إلى الله من الانحراف، وفيه تقويم الأداء وتصحيحه، وفيه حماية للدعوة من تربص الكائدين والمنافقين.

٣ ــ متابعة التطور التقني والإفادة منه.

لا يُنكر ما فعلته الإذاعات المسموعة، ثم المرئية بلونها الأسود ثم الملون من المفاسد في المجتمعات المسلمة، ثم الأفلام والسينما وأشرطة الكاسيت التي نقلت للأمة ثقافة وعادات سيئة. ثم لما وجهت للخير وأخرجت بطرق جذابة واعتُني بمحتوياتها استفاد منها الناس وساعدت في نشر دين الإسلام والأخلاق الفاضلة. ومع تسارع الزمن جاءت القنوات الفضائية والإنترنت ووسائل الإتصال الأخرى كالجوال وما يحمله من رسائل الوسائط والبلوتوث صوتاً وصورة تحمل شتى طرق الجذب والإثارة، ويتطور أداؤها تطوراً سريعاً. إن هذه الوسائل المتطورة و المتسارعة في ظهورها و تحديثها تتطلب من القائمين على الدعوة مواكبتها والإفادة منها وتوجيهها الوجهة السليمة، واستثمارها في الجوانب الإدارية والدعوية على حد سواء. كما ينبغي إعداد الدعاة إعداداً جيداً لاستخدام هذه التقنيات حتى تترقَّى مداركُهم وتظهرَ جهودُهم في أجمل المظاهرِ التي أرادها هذا الدين، ولتتبع أفعالهم من روحِ الإسلام وتنساق من مقاصِده وتوفِي بحاجات الدّعوةِ وتواكِب متطلبات الزمان وتغيُّرات العصر المتسارعة[١].

٤ ــ مراعاة الفوارق والمستوى والتخصص فيوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

إن مما يُعد من أدوات التطوير مراعاة الفوارق والمستوى ومقدار ما يقدمه الداعية للدعوة إلى الله، ومن ثم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وفق

(١) انظر: تقويم طرق تعليم القرآن في التعليم العام والتعليم الجامعي، للدكتور محمود الخطيب، ص ١٣.

شخصيته ومواهبه و قدراته، فإن متغيرات العصر تتطلب اختيار المؤهلين. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك كما في قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١]. فإن هذا يوجب الدقة في اختيار المسؤول والقائد، ومراعاة توافق القدرات مع المهمة، وأنه لا مجاملة في الاختيار، ومما ينبغي مراعاته في المسؤول بروز الجانب العلمي الذي يمكنه من الدعوة والاستدلال، ورد ما يعترضه من شبه، وبروز الجانب القيادي، بحيث يكون أبرز قومه أو مجموعته، فيكون ذا حكمة وحنكة، وسداد رأي، وحلم و مدارة، وحسن تدبير إلى جانب الشجاعة في قول الحق، ففي الحديث " أن أَبا ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ. إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ[٢] وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"[٣]. وأبو ذر ﷺ لا يعاب عليه دين ولا خلق ولا شجاعة، لكن تفرس فيه الرسول ﷺ ضعفاً أو قصوراً في الجانب القيادي لا يؤهله للإمارة والقيام بواجباتها فصارحه بذلك. قال المأمون في اختيار الوزير: (له صولة الأمراء، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده)[٤].

فالأمارة والقيادة ليست منوطة فقط بالقدرات العملية، وإنما للقدرات النفسية والأخلاقية كذلك، فقد يكون الداعية أو القائد مناسبا من حيث قدراته العلمية، لكن من حيث قدراته الأخرى غير مناسب، وهذا لا يقدح فيه بأي حال من الأحوال. فهذا

---

(١) سورة النساء، ٩٥.

(٢) الخزي: الذل والمهانة، وتكون بمعنى الفضيحة. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٧٩/٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم ١٨٢٥.

(٤) الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، صححه السيد محمد بدر الدين الحلبي، ط ١، ١٣٢٧هـ، ص ٢٢.

البراء بن مالك ﷺ قال فيه النبي ﷺ: "كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ"(١)، فبرغم أنه مستجاب الدعاء إلا أنه لا يصلح لقيادة الجيش لفرط شجاعته ﷺ، فقد كان شجاعاً شديدَ الجراءة، له في الحرب مكانة، يقتحم المهالكَ فمنع عمر ﷺ توليته قيادة الجيش حتى لا يكثر القتل بين صفوف المسلمين. وكذا الأمر في المؤسسات الدعوية، قد يكون الرجل على علم شرعي، لكنه غضوب لا يصلح للعمل التربوي الدعوي، ونحو ذلك.

وبناءً على اختلاف المهام واختلاف القدرات يكلف كل واحد بما يوافق قدراته والمهمة المكلف بها. فمن أجاد فن الخطابة يكون خطيباً، ومن كان فظاً غليظاً يُكلف بعمل بعيد عن التعامل مع الناس ومخالطتهم، ومن عُرف بعلمه وحكمته و لينه يوجه إلى الملأ من الأمراء والوجهاء وعلية القوم، ومن عُرف بقوة الإقناع يوجه إلى أصحاب الجدل، ومن كان ماهراً في الأعمال الإدارية يكلف بالإدارة، فكل على ثغر، وهكذا فقد كان النبي ﷺ يراعي هذه الفوارق و القدرات و التخصصات، من ذلك قوله ﷺ: "أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، و أقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير – سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م، كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك،٦/ ١٧٥، رقم ٣٧٨٩.

(٢) صحيح الجامع، الألباني، ١ / ٨١، رقم ٨٦٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، وبعد:

فقد أنعم الله علي بإتمام هذا البحث فله تمام الشكر وأكمله، وأسأله أن ينفع به، ويعظم الأجر والمثوبة لكاتبه وقارئه ومن استفاد منه، ولا أدعي فيه الكمال، ولكني بذلت فيه جهدي وفكري مع اعترافي بالتقصير والنقص البشري، وفي ختامه ألخص أهم نتائجه في الآتي:

١ــ أن الحاجة إلى إتقان الدعوة إلى الله تعالى ضرورة دعوية يحتاج إليها الدعاة بصفة خاصة والجانب الدعوي بعامة، كون الإتقان صمام أمان سلامة العمل الدعوي بأكمله من كيد الكائدين ودعاوى المناوئين والمنافقين والكافرين.

٢ــ أنه بإتقان الجانب الدعوي تتحقق الموافقة الصحيحة للمنهج النبوي في الدعوة إلى الله، وتبعاً له تضيق دائرة الاختلاف وتتسع دائرة الاتفاق والاجتماع والائتلاف، وتلك غاية دعا الله إليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1].

٣ــ أن أعظم مقاصد دين الإسلام حفظ الدين، و قرر علماء الأمة أن أول الضروريات و أهمها حفظ الدين، فالأمة بأسرها مأمورة بالمشاركة في حفظ الدين وسد كل ثغرة يؤتى الدين من قبلها، وإن ضرورة الجانب الدعوي من أهم أسباب حفظ الدين، ومن هنا تزداد وتعظم أهميته.

٤ــ أن التطور التقني والتكنولوجي المعاصر يُحتِّم على القائمين على العمل الدعوي من الرسميين والمحتسبين إعداد الدعاة إعداداً علمياً وعملياً يمتطي صهوة هذه الوسائل التقنية ويقدم الإسلام من خلالها بصورته الناصعة الصافية.

٥ــ أن حاجة الداعية إلى الإعداد العلمي النظري تتساوى مع حاجته إلى الإعداد العملي على حد سواء، لأن الجانب العملي يمثل التطبيق الحقيقي للدعوة إلى الله، وبيان لمحاسن الإسلام و أخلاقه وتعاملاته مع الناس.

٦ــ أنه يجب على القائمين على الجانب الدعوي استمرارية التطوير والتدريب وتقويم الأداء بما يلبي حاجات الدعوة إلى الله ويرقى بمستواها تمشياً مع حاجات العصر ومتطلباته المستمرة والمتجددة.

---

(١) سورة آل عمران، ١٠٣.

اهم المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، صححه السيد محمد بدر الدين الحلبي، ط ١، ١٣٢٧ هـ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ نشر.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، بدون ذكر رقم الطبعة.
- إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الأبي، مع شرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال، للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ذكر رقم طبعة و لا تاريخ.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م.
- التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د / محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ٤، ١٤٢٤ هـ.
- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- التفسير القيم، للإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار السنة المحمدية للطباعة، القاهرة، مصر الجديدة، بدون ذكر رقم الطبعة و لا التاريخ.
- التفسير الموضوعي للقرآن، د: أحمد الشرقاوي، نشر مجموعة الكتاب و السنة بكلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح بن عبدالله ابن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر

(المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط ١، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

- تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، د. محمود بن إبراهيم الخطيب. بدون ذكر دار نشر أو رقم طبعة أو تاريخ.
- تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠١م،.
- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
- جامع الأحاديث، عبدالرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي. بدون معلومات.
- الجامع الصحيح المختصر، المسمى صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- الحوار آدابه ومنطلقاته، محمد شمس الدين خوجة، طبع و نشر مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط ٤، ١٤٣٠ هـ.
- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- السجل العلمي لأبحاث ملتقى الدراسات الدعوية الواقع والأمل، طبع ونشر الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، بدون ذكر رقم طبعة.
- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ.

- شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام محيي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١١، ١٤٢٦هـ.
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، نشر مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية على نفقة مؤسسة العنود الخيرية، طبعة عام ١٤٢٨هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٧هـ
- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون

ذكر رقم طبعة و لا تاريخ.

- فقه النوازل، دراسة تأصيلية تطبيقية، د/ محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الفكر السامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، تحقيق الدكتور/ عبدالعزيز القاري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ.
- فن الإعداد والإلقاء، سامي بن خالد الحمود، بدون ذكر معلومات.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون ابن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت .
- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، بدون تاريخ.
- مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٢٧.
- مجلة الدراسات الدعوية، علمية محكمة، صادرة عن الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١، ١٤٢٩هـ.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ، بدون رقم طبعة.
- المجموعة العلمية، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،

تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، تأليف ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١ – ١٩٩٠.
- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون ذكر مكان ولا رقم ولا تاريخ الطبعة.
- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم (العين) للخليل بن أحمد، لعبدالله درويش، مكتبة الشباب، من دون طبعة، (بلا/ بلا سنة نشر).
- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: الدكتور أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة الاولى، (الرياض/١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، مجمع اللغة العربية في القاهرة، من دون طبعة، (بلا/ بلا سنة نشر).
- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٢،١٤٢٠هـ.
- المفصح المفهم والموضح الملهم بمعاني صحيح مسلم، لأبي عبدالله محمد بن

يحي بن هشام الإنصاري، تحقيق وليد أحمد حسين، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣.

- من جهاد قلم، عبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق، الرياض، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- الموافقات في أصول الفقه، تأليف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.
- موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، إصدار شركة حرف لتقنية المعلومات، الإصدار الثاني.
- موسوعة المكتبة الإسلامية الكبرى، إصدار مركز التراث للبرمجيات، الإصدار الأول، عمان – الأردن.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين أبي عبدالله محمد بن جمال الدين عبدالله بن بهادر، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.